

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(ببقائك الدنيا تحاط وأهلها ... فإني جل جلاله يبقيك) .

فلما وصل الكتاب إلى السلطان أجابه بما مر آنفا .

ورأيت بخط الفقيه الأديب المؤرخ أبي عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي نزيل تلمسان على هامش قول ابن الخطيب في هذه الرسالة ولا شك عند عاقل أنكم إن انحلت عروة تأميلكم إلخ ما صورته كذلك وقع آخر الأمر وكان الاستيلاء على مدينة غرناطة آخر ما بقى من بلاد الأندلس للإسلام في محرم عام سبعة وتسعين وثمانمائة فرحم الله تعالى ابن الخطيب العاقل اللبيب وغفر له برحمته انتهى .

ومما خاطب به لسان الدين السلطان أبا سالم في الغرض المتقدم قوله .

(عن باب والدك الرضى لا أبرح ... يأسو الزمان لأجل ذا أو يجرح) .

(ضربت خيامي في حماه فصببني ... تجني الجميم به وبهمي تسرح) .

(حتى يراعى وجهه في وجهتي ... بعناية تشفى الصدور وتشرح) .

(أيسوغ عن مثواه سيري خائبا ... ومنابر الدنيا بذكرك تصدح) .

(أنا في حماه وأنت أبصر بالذي ... يرضيه منك فوزن عقلك أرجح) .

(في مثلها سيف الحمية ينتضى ... في مثلها زند الحفيظة يقدح) .

(وعسى الذي بدأ الجميل يعيده ... وعسى الذي سد المذاهب يفتح) ترجمة أبي سالم

المريني .

وقد عرف في الإحاطة بالسلطان أبي سالم فقال بعد كلام أملاك المسلمين وحماة الدين وأمرأء المغرب الأقصى من بني مرين غيوث المواهب وليوث العرين ومعتد الصريخ وسهام الكافرين حفظ الله تعالى على الإسلام والمسلمين ظلهم وزين ببدور الدنيا والدين هالتهم وأبقى الكلمة فيمن اختاره منهم أو من